

الجاردريان: لهذا ستمنح "ميتة المحارب" مكانة الشهيد للسنوار في غزة وخارجها



الاثنين 21 أكتوبر 2024 07:54 م

ظهر تناقض في الرواية الإسرائيلية الرسمية للحوادث الأخيرة يحيى السنوار منذ وفاته، ويبدو من المرجح أن يضيف وقودًا إلى تقديس الشهيد التي يتطور بسرعة.

خلص تشريح الجثة الإسرائيلي الذي أجري على السنوار إلى أنه توفي متأثرًا بجرح طلق ناري في رأسه، على عكس نسخة قوات الدفاع الإسرائيلية الأولية التي أشارت إلى أنه قُتل بقذيفة دبابة أطلقت على المبنى المدمر حيث خاض معركته الأخيرة.

أصدر جيش الدفاع الإسرائيلي لقطات لدبابة تطلق النار على المبنى في مخيم تل السلطان للاجئين في رفح، وقال المتحدث العسكري، الأدميرال دانيال هاجاري: "حددناه كإرهابي داخل مبنى، وأطلق النار على المبنى ثم دخلنا للبحث عنه".

ولكن وفقًا لتشين كوجل، مدير المعهد الوطني الإسرائيلي للطب الشرعي، الذي أجرى تشريح الجثة، فإن سبب الوفاة كان جرحًا برصاصة في الرأس. وفي مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز، لم يتكهن كوجل بمن أطلق الرصاصة القاتلة، سواء كان ذلك أثناء مناوشة مع جنود إسرائيليين قبل إطلاق رصاصة الدبابة، أو بعد العثور عليه بين أنقاض المبنى، أو من قبل السنوار نفسه حتى لا يلقى القبض عليه حيًا.

كان السنوار يحمل مسدسًا معه، والذي ذكرت بعض التقارير الإسرائيلية أنه كان مملوكًا سابقًا لضابط استخبارات عسكري في جيش الدفاع الإسرائيلي، محمود حير الدين، وهو درزي من منطقة الجليل، قُتل خلال مهمة سرية في غزة عام 2018.

وحقيقة أنه قُتل مرتدًا زيا قتاليًا وسترة قتالية بعد إطلاق النار وإلقاء القنابل اليدوية على جنود إسرائيليين، حتى غنء، من أنه ضرب طائرة مسيرة تابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي بهراوة خشبية ألقيت بذراعه العاملة المتبقية في لفتة أخيرة من التحدي، يميز السنوار عن أسلافه الذين اغتيلوا أثناء فرارهم.

عندما اغتيل زعيم حماس الشيخ أحمد ياسين بصواريخ أطلقتها مروحية تابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي عام 2004، كان يُدفع على كرسي متحرك بعد الصلاة في مسجد في غزة.

لم يتبق سوى القليل من جسده لتصويره، لكن الصور المتخيلة لضربة الصاروخ القاتلة أصبحت جزءًا من الأيقونات التي ظهرت على الفور تقريبًا على الجدران في جميع أنحاء الأراضي المحتلة، إلى جانب صور الزعيم ذو اللحية البيضاء وهو يصعد إلى السماء لا تزال صور ياسين شائعة في غزة والضفة الغربية، وغالبًا ما تظهره برفقة شهداء أكثر حداثة.

خلف السنوار جثة مقاتل مرزقه الحرب، وقد يقارنها بعض الفلسطينيين بالصورة الأخيرة لتشي جيفارا، الطبيب الأرجنتيني الذي قاتل في ثورة كوبا لكنه مات في النهاية على أيدي الجيش البوليفي في عام 1967، وأصبح رمزًا لقضيته. بعد إطلاق النار على جيفارا، وُضعت جثته على طاولة للتصوير، وعيانه المفتوحان تحدقان في الكاميرا بلا هدف.

احتفل خلفاء السنوار في قيادة حماس بحقيقة وفاته في المعركة، على حد تعبير نائبه خليل الحية: "المواجهة وعدم التراجع، الاشتباك في الخطوط الأمامية والتنقل بين مواقع القتال".

تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي مقتطف من قصيدة بارزة للشاعر الفلسطيني الأكثر شهرة محمود درويش على الإنترنت جنبًا إلى جنب مع الادعاء بأنها تنبأت بنهاية السنوار.

تقول الأبيات من مديح الظل العالي: "حاصر حصارك ... لا مفر. سقطت ذراعك، لذا التقطها واضرب عدوك ... لا مفر وسقطت قربةك فالتقطني واضرب عدوك بي ... أنت الآن حر حر".

كتب درويش القصيدة في نقطة منخفضة أخرى للقضية الفلسطينية، في قارب نقله ونشطاء ونشطاء آخرين من بيروت إلى تونس بعد حرب إسرائيل المدمرة في لبنان عام 1982 بهدف تدمير منظمة التحرير الفلسطينية.

شعر درويش بذكر فضائع قصف بيروت والمذابح التي ارتكبت بحق الفلسطينيين والمسلمين الشيعة بلبنان في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين في ذلك الوقت. موضوعات الموت الجماعي في مواجهة اللامبالاة الدولية والتفاسد، إلى جانب الشوق إلى أن يرد أحد الضربة، تتردد صداها بين الفلسطينيين اليوم بعد تدمير غزة.

<https://www.theguardian.com/world/2024/oct/20/why-sinwars-warrior-death-will-win-him-martyr-status-in-gaza-and-beyond>